طوفان الأقصى في الشهر الخامس بين إسناد غزّة وإسناد الكيان

علي الدرواني
كاتب ومحلل سياسي

دخلت الحرب العدوانية على غزّة شهرها الخامس، دون أن يقدم مجرمو الحرب من قادة كيان العدوّ أية صورة نصر، يمكنها أن ترمم صورة الجيش الصهيوني أمام جمهوره من المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلّة، ولا أمام الدول المحيطة، التي يريد أن يجرها بحبال التطبيع إلى حظيرته، أو تلك التي يريد أن يبقي على إرهابها بسمعة جيشه التي تهاوت تحت أقدام المجاهدين في غزّة يوم طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر.

هذه هي أهم أهداف حرب التوحش والإجرام الصهيونية على مدار أربعة أشهر كاملة. حتّى اللحظة ليس هناك من إفراج عن الأسرى يمكن أن يعتد به كنتيجة للحرب، ولم يتم سحق حماس، بل على العكس من ذلك، تسعى واشنطن، أكبر داعمي العدوان الصهيوني والتوحش اليهودي ضدّ أطفال ونساء غزّة، قتلًا وحصارًا، لعقد صفقة سياسية تسمح بالإفراج عن الأسرى الصهاينة لدى المقاومة في غزّة.

إن مجرد السعي النشط لواشنطن وتنقل مسؤوليها بين العواصم الإقليمية والدولية، للبحث عن صفقة مع المقاومة، لهو دليل واضح على فشل الحرب. قبل أيام قدمت حماس ردها على ورقة باريس التي صاغتها واشنطن بالشراكة مع كلّ من مصر وقطر، وبمساعدة تركية وفرنسية، ووصفها بلنكن بأنها إيجابية، يمكن البناء عليها، في حين ما رآها الجانب الإسرائيلي مجحفة، وخرجت التصريحات الرافضة لها من مكتب مجرم الحرب نتنياهو، ومع هذا لا تزال الجهود الأميركية منصبة على إنجاز هذه الصفقة.

رد حماس الذي صاغته مع فصائل المقاومة في غزّة، جاء حاسمًا من حيث التمسك بوقف إطلاق النار، وإعادة الاعمار، وانهاء العدوان ورفع الحصار، مع جدولة تبادل الأسرى، وفق جدول زمني يفضي إلى الإفراج عن كامل الأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة خلال فترة وقف النار، التي يمكن أن تمتد إلى عدة شهور.

الرئيس الأميركي جو بايدن، أثناء مرحلة التباحث لصياغة ورقة باريس، كان قد تحدث عن هدنة طويلة سيكون من الصعب عودة الحرب بعدها، وهذا الأمر الذي لا يزال نتنياهو وفريقه يرفضونه، ويطرحون هدنة مؤقتة لإطلاق الأسرى، ثمّ تعود الحرب لاستكمال أهدافها، يقابل بالاستهجان حتّى من داخل الكيان، سواء من قادة الكيان السابقين، أو من المعارضة الحالية، والذين يفضلون عقد صفقة مع حماس، تفضي لإطلاق الأسرى، على مواصلة حرب بلا أفق، تقول مجرياتها إنها ستعمق الهزيمة الإسرائيلية ولا تطلق الأسرى.

بيان بايدن الأخير، المتضمن رفض الإدارة الأميركية لأي عملية عسكرية يهودية في رفح، بذريعة وجود مليون مدني، ما كان لنا أن نسمع بها، لولا الخشية الأميركية من توسع الحرب في الإقليم، وفقدان عامل الردع الأميركي في المنطقة، لا سيما مع استمرار العمليات ضدّ السفن الأميركية والبريطانية والإسرائيلية في البحر الأحمر، والتي تثبت التقارير الرسمية وغير الرسمية في واشنطن أن الضربات العدائية التي تنفذها في اليمن فشلت في منع العمليات اليمنية المساندة لغزّة.

هذا الواقع الأميركي المأزوم، يضع إدارة بايدن بين نارين، على مفترق طرق تسير إليه مع اقتراب الانتخابات الرئاسية، نار فقدان الردع، ونار توسع نطاق الحرب في المنطقة، وكلاهما أصبح أمرًا شبه واقع، ما دفع بمسؤولي البيت الأبيض إلى الحديث عن الإنسانيّة ومنع استهداف المدنيين في رفح، والحث على ادخال المزيد من المساعدات إلى القطاع المحاصر بالتوازي مع خطى حثيثة تشجع عقد صفقة بين الكيان والمقاومة.

> مجرد السعي النشط لواشنطن وتنقل مسؤوليها بين العواصم الإقليمية والدولية، للبحث عن صفقة مع المقاومة، لهو دليل واضح على فشل الحرب

البيان الأميركي تضمن أيضًا حديثا عن أخذ تعهدات من مستخدمي الأسلحة الأميركية بعدم انتهاك القانون الدولي، وهذا البند تحديدًا، يمكن أن يفهم باتّجاهين، الأول يخدم التوجّه نحو انهاء الحرب في غزّة، والضغط على الكيان للقبول بالصفقة بشروط المقاومة أو أكثرها على الاقل، ليس من أجل عيون أبناء غزّة، ولا من أجل الإنسانيّة، وإنما من أجل مجموعة من الأسباب، أولها هو الفشل الإسرائيلي، وثانيها تداعيات توسيع المواجهة في المنطقة، وثالثًا الاكلاف المترتبة على التوسيع سواء على المستوى العسكري، واستنزاف المقدرات الأميركية، أو الاقتصادية التي تثبت التقارير انها بدأت تظهر على الاقتصاد البريطاني، وكذلك اقتصاد كيان العدوّ الإسرائيلي، مع توقف كامل للملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر، وتعطل ميناء أم الرشراش "ايلات".

الاتّجاه الثاني، هو محاولة تملص أميركية من جرائم الحرب الإسرائيلية، بعد صدور قرار محكمة لاهاي، والتي بالتأكيد ستحمّل كلّ من يزود الكيان بالسلاح مسؤولية مباشرة عن الجرائم الوحشية، وهذا الاتّجاه مدعوم بوصف العدوان الإسرائيلي بأنه تجاوز ما حصل في ٧ من أكتوبر، وأن هناك كلفة عالية يدفعها المدنيون، وهذه اللغة لم نسمعها من قبل، بل كان السائد هو تبرير مقزز لكل ما تقوم به "إسرائيل"، وانكار إستهداف المدنيين أصلًا.

هكذا إذًا تبدو التصريحات، بشكل لم يعد يقدم كلّ الغطاء للإسرائيلي، على الاقل شكليًّا، وهو تراجع يجب النظر إليه بايجابية لناحية انعكاساته على الوضع في غزّة وتظهير انتصار المقاومة، ويكون الأمر أكثر وضوحا بالنظر إلى جبهة إسناد غزّة، من لبنان إلى اليمن والعراق، وثباتها على موقفها في دعم المقاومة، واستهداف العدوّ الإسرائيلي، ومعه البريطاني والأميركي.

والأيام المقبلة مبشرة بنصر كبير، يحاول الأميركي تغليفه بشعارات إنسانيّة، وصفقات سياسية يمكن أن يكون التطبيع بين السعودية والكيان أهم مظاهرها.

التطبيع على وقع الدماء الفلسطينية

أيمن الرفاتي
كاتب ومحلل سياسي

يعود الحديث مجدداً عن استعادة مسار التطبيع بين كيان الاحتلال والمملكة العربية السعودية بقوة كأحد التطورات التي تتناولها استراتيجية الرئيس الأميركي جو بايدن الجديدة للتعامل مع تطورات الشرق الأوسط بعد طوفان الأقصى وتبعاتها، وسط محاولات أميركية إسرائيلية للخروج من المشهد بأي إنجازات يمكن التلويح بها في ظل العجز الذي رافق حرب الإبادة في غزة رغم الدعم الأميركي المفتوح.

ويأتي ملفّ التطبيع السعودي الإسرائيلي هذه المرة على وقع الدماء الفلسطينية التي شاركت الدول العربية بصمتها وتعاونها مع الولايات المتحدة وكيان الاحتلال في نزيفه، فبدلاً من التشدد العربي في الموقف ضد الإجرام غير المسبوق من قبل الاحتلال والخجل من الجرائم، يعود الحديث عن استعادة المسار الذي سبق طوفان الأقصى بين السعوديين وكيان الاحتلال. وقبل طوفان الأقصى، كانت التوجه الأميركي في تطبيع السعودية مع الكيان ينطلق من عدة نقاط هي:

- الرغبة في فرض حالة من الهدوء في منطقة الشرق الأوسط في ظل تفرغها لمواجهة الخطر الصيني والخطر الاقتصادي المتنامي الذي سيحمل تهديداً للهيمنة الأميركية العالمية.
- الرغبة في تقليل الحاجة إلى المزيد من القوات الأميركية في المنطقة، وليس تعزيزها. لهذا، كانت ترى أن تشكيل تحالف عربي مع "إسرائيل" في المنطقة سيؤدي إلى مواجهة محاولات إيران التوسعية.
- استعجال إدارة بايدن لتوسيع دائرة التطبيع ونطاقها قبل الانتخابات الأميركية التي يسعى فيها الحزب الديمقراطي لتعزيز مواقفه أمام اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة.
- دفع واشنطن عجلة التطبيع نتيجة فقدانها الثقة بأي طرف في المنطقة، عدا كيان الاحتلال باعتباره، وفق قناعته، تشكل امتداداً للهيمنة الغربية، ويعتبر وجوده في المنطقة وجوداً لمركز متقدم للولايات المتحدة، ويعتبره الضمانة الأوفر له أمنياً واستراتيجياً وعسكرياً.

الاعتبارات السابقة بعضها تعزز نتيجة طوفان الأقصى، وبعضها بدأ التفكير في تغييره، وبعضها يواجه صعوبات كبيرة. وبالمجمل، عودة الحديث عن التطبيع بقوة الآن ترتبط بشكل وثيق بعدة عوامل تتعلق بالحرب على غزة، وأخرى تتعلق بالموقف الأميركي، وخصوصاً فريق الرئيس جو بايدن الذي يتجهز للانتخابات في تشرين الأول/نوفمبر المقبل، والذي يريد أن يقدم للناخب اليهودي ومؤيدي "إسرائيل" من التيار الديني الأنجليكاني في الولايات المتحدة أنه استطاع فعل كل شيء من أجل الكيان، سواء بالإمداد بالسلاح أو الغطاء السياسي والتجييش ومنع توسع المواجهة ضده خلال الحرب، وأنه ما زال عند وعوده بإقامة تحالف إسرائيلي عربي يجعله كياناً طبيعياً في المنطقة.

أيضاً، تريد إدارة بايدن خلال الفترة الحالية أن تقول إنه في الوقت الذي فشلت "إسرائيل" في الحرب على مدار ١٢ أسبوعاً من القتال، إضافة إلى الفشل الذريع في الرواية والصورة ووقوعها أمام معضلة الإدانة في محكمة العدل الدولية، فإن الأميركيين مستعدون لاستكمال الدعم إلى أبعد مدى، بما في ذلك الضغط على النظام السعودي للقبول بالتطبيع والتراجع عن كل شروطه التي كانت تقوم على أساس المبادرة العربية للسلام وعقدتها الأساسية إقامة دولة فلسطينية وانسحاب الاحتلال إلى حدود ١٩٦٧ لإقامة علاقات تطبيعية معها.

واشنطن تريد أن تقول إن معركة طوفان الأقصى لم تؤثر في هيمنتها في المنطقة، وإنها، برغم كل ما حدث، يمكنها أن تعاود تمرير أهدافها، بما في ذلك حماية مصالح الكيان المؤقت، وأن تجبر الدول العربية على الاندفاع نحو التطبيع.

وبصورة أكثر وضوحاً، هذا المشروع لن يكون مشروع دونالد ترامب، كما كان في السابق، بل إن الرئيس جو بايدن هو الأجدر به، ولديه استراتيجية فاعلة الآن ستجبر الدول العربية، وخصوصاً السعودية، على توقيع اتفاق التطبيع.

الضغوط الأميركية على السعودية لإعلان التطبيع خلال الأسابيع الأخيرة باتت كبيرة، والزيارات الأميركية المتزايدة للمنطقة تحمل هذا التوجه علناً، وهو ما واجهه السعوديين بقبول التراجع عن المبادرة العربية للسلام مقابل تعهد إسرائيلي أميركي بإقامة دولة فلسطينية فقط، وهو المبرر نفسه الذي ساقته الإمارات والبحرين بأنهما حصلتا على تعهّد إسرائيلي بعدم ضم الضفة الغربية ووقف الاستيطان فيها.

> الضغوط الأميركية على السعودية لإعلان التطبيع خلال الأسابيع الأخيرة باتت كبيرة، والزيارات الأميركية المتزايدة للمنطقة تحمل هذا التوجه علناً

المكابرة الأميركية ورفضها الواقع الجديد الذي فرضته معركة طوفان الأقصى تدفعها إلى مزيد من التحركات في المنطقة للقفز إلى الأمام بعيداً عن المشكلة الأساسية التي تتمثل في احتلال الشعوب والسيطرة على أنظمتها بعيداً عن حقيقة الإرادة الشعبية فيها، فيما السعوديون يرون أنهم أمام فرصة للصعود على حساب القضية الفلسطينية في ظل المأزق الأميركي، فهم يرون أن واشنطن الآن في ظل خوفها من الحرب الإقليمية وخشيتها من استمرار تضرر مصالحها ستضطر إلى منحهم دوراً إقليمياً في المنطقة، إضافة إلى برنامج نووي، وتزويدهم بكل الأسلحة التي كانت ممنوعة عنهم. لهذا، يعطون مرونة كبيرة فيما يتعلق بالتطبيع بصرف النظر عن القضية الفلسطينية، لأنهم يرون أن واشنطن ستقدم تنازلات كبيرة لتحقيق صورة إنجاز بين السعودية والكيان.

التحليل الإخباري

المقاومة العراقية تسقط «تعليق العمليات».. إلى السلاح در!

خليل نصر الله
موقع العهد الإخباري

لم تتأخر المقاومة العراقية حتّى أسقطت بيان "تعليق العمليات العسكرية" ضدّ قواعد الاحتلال الأميركي في المنطقة ووجوده منعًا لإحراج الحكومة وجهات أخرى بعد سلسلة ضغوط تعرضت لها بغداد على مدى ثلاثة أشهر.

تعليق العمليات الذي جاء بعد ضربة التنف التي أدت إلى مقتل جنود أميركيين وجرح آخرين، لم يمنع العدوان الأميركي، الذي تمثل بسلسلة اعتداءات في كلّ من شرق سورية، وجنوب غرب العراق، ثمّ عملية اغتيال غادرة طالت القائد الكبير أبي باقر الساعدي، أحد قادة كتائب حزب الله، صاحبة بيان "التعليق".

وكان واضحًا، أن واشنطن لن تتردّد في توجيه ضربات، رغم استجابة الكتائب للحكومة، حيث نقل عن أوساط متعددة ممارسة الحكومة ضغوطًا على المقاومة وصلت حد تلويح رئيسها بالاستقالة، نتيجة الحرج الكبير الذي وقع فيه. إن تعليق العلميات، كان دافعًا لواشنطن لخرق السيادة العراقية بشكل فاضح، وهو ما أحدث تحولًا في الحرج لمصلحة المقاومة، خصوصًا مع النقمة وردات الفعل الشعبية على الاستهتار الأميركي بالسيادة العراقية حد الوقاحة، والاعتداء على قوى ذات صفة رسمية، بل والاقدام على عملية اغتيال الشهيد الساعدي.

وعليه، لم تتردّد المقاومة في إصدار بيان منتظر عالي اللهجة، إن لجهة الداخل مع التماس العذر، أو للأميركيين الذين ارتكبوا حماقة بما فعلوه خلال الأيام الماضية. وفي مضمون البيان، إسقاط لـ "تعليق العمليات"، ليس فقط في العراق إنما في المنطقة، حيث طلبت المقاومة من "أخوتنا في الجهاد إلى الالتحاق بصفوف المقاومة وأن يحزموا أمرهم للمشاركة الفاعلة في طرد الاحتلال في هذه المرحلة التاريخية للعراق والمنطقة"، بعدما أكدت أن المحتلّ الأميركي قد أسقط خلال الأيام الماضية قواعد الاشتباك كافة. وبحسب ما ورد في البيان، فإن المقاومة توجهت إلى الداخل، خصوصًا من مارسوا ضغوطا عليها، بالتماس العذر لما ستقدم عليه، بقولها: "نتطلع إلى من نثق بهم أن يلتمسوا لنا العذر بوصفنا أعلم من الآخرين بخبث عدونا وميادين مواجهته وآلية تركيعه"، مؤكدة أن الأميركيين لا يفهمون إلا لغة السلاح. وعليه، إن المقاومة العراقية ذاهبة نحو استئناف عملياتها بالطرق المناسبة، والوقت الذي تحدده خصوصًا مع وصفها المرحلة بـ "التاريخية" لطرد المحتلّ، وهي التي ألمحت إلى أبعد من العراق وحددت هدفها تجاه كلّ المنطقة.